كيف يربي
يهود الولايات المتحدة أولادهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل النصر مقرونا بأولوية الإيمان وجعل الذلة والصغار على من اعرض عن دينه وقابله بالكفران وصل اللهم على محمد الذي اصطفيته من بنى عدنان وعلى آله وأصحابه ليوث الوغى وأسود الطعان وعلى من تبعهم بإحسان أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي وقعت في يدي قصة باللغة العبرانية وهى مقررة للتعليم في رياض الأطفال بالولايات المتحدة فرأيت أن اليهود يربون اولادهم على التمسك بدينهم وتاريخهم وسائر مقوماتهم وأن المسلمين والعرب بخلاف ذلك يهملون أولادهم أو يربونهم تربية أثمها أكثر من نفعها فترجمت لهم هذه القصة ليقفوا عليها ويعرفوا سر ما أدركه اليهود في هذا الزمان من القوة والنجاح فأقول وبالله التوفيق.

الكعكات المقدسة، دانى يحب القصص

صلصل الجرس مؤذنا بفسحة الاستراحة فخرج الصبيان من روضة الأطفال للعب في ساحة الروضة إلا دانى، فإنه بقى في مكانه جالسا فناداه أمنون يا دانى قم فاخرج، لماذا بقيت في مكانك حالما ؟ فرفع دانى بصره ونظر إلى أمنون شزرا كأنه رآه للمرة الأولى في حياته ، فقال دانى: أنا ، لا لست حالما ، اسمع يا أمنون، لعلك تعرف أين الكعكات الثلاث ، فقال أمنون أي الكعكات ؟ فقال دانى: أنسيت الكعكات الثلاث التي صنعتها أمنا سارة للملائكة ، وأنت تعلم أن الملائكة لا يأكلون إذا فأين الكعكات ومن أكلها والملائكة لا يأكلون ولا يجوعون، أين الكعكات الثلاث المقدسة ومن من التلاميذ لا يحب مثل هذه القصة ؟ كلهم يحبونها ولكن دانى يحبها أكثر منهم جميعاً يسمعها ثم يطلب إعادتها مراراً وتكراراً ويقرأ آياتها المسطورة في التوراة ثم يقرأها ولا يشبع من قراءتها، حتى في الليل وهو مضطجع على سريره يفكر فيها بقلبه، نعم لا ينقطع عن التفكير في هذه الحكاية الجميلة دائما يفكر فيما كتب في التوراة وما تفسره له المعلمة وللتلاميذ من أخبار سفينة نوح وعوج بن عناق الذي كان إلى جانبها سابحا في المياه الطوفانية وتشرح لهم المعلمة قصة إبراهيم « الخليل » عليه الصلاة والسلام حين كان صغير السن مع نمرود ملك العراق المجرم كل ذلك كان يستولى على لب دانى ويفهمه أكثر من غيره إلا أن الكتاب الذي بيده لا يفسر له كل شيء وكذلك المعلمة لا تستطيع أن تبلغ الغاية في شرح كل ما في ذلك الكتاب فينظر دانى إلى أن يحاول بنفسه أن يفهم تفاصيل ذلك، لكنه لا يصل إلى فهم كل ما يريده، وفى ذات يوم وصل التلامذة إلى حكاية الأشخاص الثلاثة الذين جاؤوا إلى إبراهيم وسارة برسالة فرحت بها سارة فرحاً عظيماً وهى أنها ستحمل وتلد ابناً وفرح الصبيان كلهم باستقبال الضيوف في خيمة إبراهيم وكان دانى أكثر التلاميذ فرحا بسماع هذه الحكاية لأنه يحب الضيوف في المدرسة وفى مكان وهؤلاء ليسوا ضيوف عاديين بل هم ملائكة نزلوا من السماء فضحك دانى في نفسه لأن إبراهيم الرجل الصالح وسارة المرآة الصالحة لم يعرفا هؤلاء الضيوف أنهم ملائكة من السماء ففسرت لهم المعلمة الطيبة هذا السر الذي قرأوه في الكتاب ولم يفهموه وكان إبراهيم عليه السلام كريما مضيافا فرحب بضيوفه في خيمته، وكان

لهذه الخيمة أربعة أبواب في كل جهة من جهاتها الأربع باب، وحتى إذا جاء ضيف جائع من أي جهة لا يحتاج أن يبحث عن الباب وكلما رأى أبونا إبراهيم ضيوفا فرح بهم وقامت أمنا سارة في الحال لتضع لهم طعاما، فلما قدم إبراهيم الكعكات لضيوفه أخذوها بأيديهم ولمسوا بها شفاههم كأنهم يريدون أن يأكلوا لكنهم لم يأكلوا شيئاً.[٢٠]

ولما بشروا سارة بأنها تلد ابنا ضحكت لأنها لم تصدق أنها تستطيع أن تحمل وتلد ابنا «لتقدمها في السن» فسألها إبراهيم لم ضحكت فاستحيت واعتذرت فانصرف الملائكة قالت المعلمة للصبيان هل قرأتم قط حكاية جميلة مثل هذه ؟ ثم أجابت طبعا لا ، وكذلك داني رأى هذه القصة أحسن قصة قرأها في حياته ، فلما تمت القصة ارتفعت أيدي التلاميذ أشارة إلى أن لهم أسئلة كثيرة ، وكذلك داني رفع يده ، يريد أن يسأل سؤالاً مهماً وإذا بالجرس يصلصل إيذانا بانتهاء الدرس ، فحزن داني لان الجرس قطع عليه مراده ، فقام الصبيان وخرجوا للعب في ساحة المدرسة ووقفوا في دائرة يغنون ويرقصون إلا داني بقي جالساً لا يريد إلا شيئاً واحد يريد معرفته وهو أين الكعكات الثلاث المقدسة ؟ وكيف لا تكون مقدسة وأبونا إبراهيم أخذ الدقيق بيده وأمنا سارة صنعت الكعكات بيدها والملائكة لم يأكلوا الكعكات المقدسة يقينا بل تركوها على المائدة في خيمة إبراهيم وهذه الكعكات المقدسة لا تيبس ولا تتغير فأين هن ومن أكلهن ؟ لم يزل هذا السؤال يتردد في ذهن داني ولم يجد له جوابا ، سأل المعلمة عنه وسأل أباه وجده فكلهم قالوا لا ندرى قالوا لا ندرى هذا سؤال أعظم من أن نقدر على الجواب عنه ، فلم يزل داني يفكر ويقول في نفسه يا رب من يا ترى يحل هذا اللغز ؟ ومضت الأيام فتعلم داني في الروضة قصة إبراهيم وهاجر وإسماعيل حين كان طفلا فتأسف داني على هاجر وابنها الظمآن في الصحراء ثم فرح بأنهما أخيرا وجدا الماء[٢١] وبعد ذلك تعلم شد وثاق

---

(٢٠) هذه القصة مذكورة في سورة الذاريات في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ .. إلخ.

(٢١) انظر ما جاء في صحيح البخاري وغيره وفى كتب السيرة من ظمأ هاجر = =وإسماعيل وطلب هاجر للماء، فاكرمها الله وولدها بماء زمزم.

إسحاق[٢٢] ما أشد هول ذلك وتعلم داني القصة إلى نهايتها ، وكان قلبه يخفق لأحداثها ، واحاط علما بكل ما قرأه من ذلك ، ثم علم موت سارة أمنا وملك إبراهيم المغارة التي اسمها مكفولة وأخذها من يد عضرون الحتى علم ذلك كله قصة بعد قصة قرأ ذلك وكتبه وصوره بيده في دفتره لكن لكل ذلك لم يكفه ولم يبرد غلته وبقى السؤال يتردد في نفسه من اكل كعكات سارة ، وكاد يستولى عليه اليأس من حل هذه المشكلة التي أقضت مضجعه ، ثم مرضت المعلمة وهذا يسوءه حقا فمضت على صبيان الروضة ثلاثة أيام لم يتعلموا شيئاً ، ثم جاءت معلمة أخرى من روضة أخرى فنابت عنها ، ثم خلفها غيرها من المعلمات ؟.

وفى ذات يوم بينما الصبيان جالسون إذا بالجرس يصلصل وبعد لحظة دخل عليهم المدير ولما دخل خطر ببال دانى خاطر سريع ، وهو أن يسأل المدير عن الكعكات الثلاث المقدسة لعله يستطيع أن يجيب عن سؤاله فرفع يده فقال له المدير أسأل ، فسأله من أكل كعكات أمنا سارة الثلاث فتبسم المدير وقال سأخبرك عما سألت عنه فطارت قلوب الصبيان شوقاً إلى سماع حديث المدير فاقترب المدير من دانى ومسح رأسه بيده إيناساً له ثم وقف وقال أيها الأعزاء اعلموا أن ما سأقصه عليكم وقع منذ زمان طويل جداً.

بجوار أرض إسرائيل كان الفلسطينيون يسكنون وهم أعداء بنى إسرائيل وكانوا أشراراً ، وكانوا طاغين على بنى إسرائيل يأكلون غلة أرضهم وثمار أشجارهم وينهبون غنمهم وبقرهم ويحرقون غابات جبال إسرائيل ويقتلون الرجال والنساء والصبيان من بنى إسرائيل أو يسبونهم إلى أن قام في بنى إسرائيل رجل عظيم شديد البأس أسمه شمشون فكان انتصار بنى إسرائيل وإنقاذهم على يده وكان له يدان من حديد وقلب لا يعرف الخوف ، فقاتل الفلسطينين وقهرهم وأنقذ شعبه من شرهم فلم يستطع الفلسطينيين بعد ذلك أن يمسوا بنى إسرائيل بأذى ، فساد السلام والأمن أرض إسرائيل زمانا طويلا ، وكان شمشون العظيم أميراً على شعبه وكانوا في أحسن حال حتى وقعت حادثة مؤلمة ومصيبة عظيمة وذلك

---

(٢٢) اختلف الأئمة في من أمر إبراهيم بذبحه اهو إسماعيل ام إسحاق ورجح ابن القيم أنه إسماعيل وعلى كل حال قصة الذبح موجودة في التوراة وفى القرآن قال تعالى في سورة الصافات: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ﴾... إلخ.

أن شمشون الشديد وقع في يد امرأة خبيثة وهذه المرأة سلمت شمشون الشديد إلى الفلسطينيين فشدوا وثاق يديه ورجليه ، ومع ذلك كانوا يهابونه إذا نظر إليهم يرعبون ولا يستطيعون الهجوم عليه ، فقال الفلسطينيون ، ما دام هذا الرجل يبصر بعينيه لا نقدر أن نقترب منه فتعالوا نفقأ عينيه هكذا قالوا وهكذا فعلوا ، وانتظروه حتى نام فجاء منهم عشرة رجال وفقأوا عينيه وكبلوا يديه ورجليه بالسلاسل والأغلال ونقلوه إلى مدينتهم غزة ووضعوه في داغون بيت الهتهم وأخذوا يسخرون منه ويضحكون عليه.

وكان في غزة أهل بيت من بنى إسرائيل قاطنين وكان صاحب هذا البيت حدادًا وقد بارك الرب في عمل يديه ، ولم ينس قط هذا الرجل أرض آبائه وكان أيضا يعلم أبناءه أن يحبوا شعب إسرائيل وأرض إسرائيل إلا أن نفسه لم تطب بالرحيل من مدينة الفلسطينيين غزة والرجوع إلى أرض إسرائيل وقال في نفسه: إن عدد أخوتي كثير وتركة أبينا قليلة ، بعد سفري اقتسم إخوتي ميراث أبينا بينهم ، فليس لي كرم ولا مزرعة ولا جنة في أرض إسرائيل أأرجع إلى هناك لأموت جوعا ؟ وكان هذا الرجل إذا جاء المساء وغربت الشمس وطلعت الكواكب ترك شغله جانبا وجلس مع أبنائه يحدثهم عن مسقط رأسه أرض إسرائيل ، وعن شعبه بنى إسرائيل ويسمى لهم جبالها وسهولها واحدا بعد واحد ثم ينشدهم أناشيد إسرائيل بصوت مؤثر عازفا لهم على آلات الطرب كالعود والمزمار ، وبذلك نشأ الأولاد على حب أرض آبائهم مع بعدهم عن حدودها وأصغر أبنائه يزرعيل كان يحفظ كل ما يقصه عليه والده ولا يزول من قلبه وكان يقول في نفسه إذا كبرت لا أبقى في هذه البلاد في أرض الفلسطينيين لابد أن أرجع إلى شعبي ومسقط رأس آبائي وأشتغل في أرض إسرائيل وأعيش فيها وهكذا كان يقيم هذا الغلام في غزة مدينة الفلسطينيين بجسمه وقلبه في أرض إسرائيل وكان دائما يبحث عن أخبار بنى إسرائيل، فلما سمع بوقوع الحادثة المشئومة وهى أسر بطل بنى إسرائيل شمشون أسرع إلى داغون بيت آلهة الفلسطينيين ليرى عظيم إسرائيل وليساعده ولما رأى عظيم إسرائيل أسيرا امتلأ قلبه حزنا إذ رآه مكبولا بسلاسل الحديد ورآه واقفا بين ساريتين عليهما يقوم البيت وصيحات الضحك والاستهزاء تسمع من الخارج والفلسطينيون يقولون: يا شمشون الإسرائيلي انظر كيف قهرك الفلسطينيون هذا أسد قم فاقتله ، لماذا أنت محبوس بين هذين العمودين؟ قم فاهدمهما كما قلعت

من قبل باب المدينة كل ذلك سمعه شمشون وهو واقف صامت لا يقول شيئا ، إلا أن قلبه مفعم بالأسى ، فلما رأى ذلك يزرعيل الغلام رق قلبه له، فذهب يزرعيل إلى الجهة المقابلة ، وأخذ ينظر إلى شمشون وإلى الناس الذين هم واقفون حوله ، ولما انصر أولئك القوم بقى شمشون وحده دنا منه يزرعيل وقال له همسا: أنا غلام إسرائيلي مقيم بأرض الفلسطينيين لكن قلبي مع إسرائيل ومع جيش إسرائيل وأنا في خدمتك ، فمرني بما تريد ، من المساعدة فأينما ترسلني أذهب ، وكل ما تطلب منى أفعله ، وكان كلام الغلام لطيفا تظهر عليه امارات الصدق والعطف فخرجت تلك الكلمات من قلبه ووصلت إلى قلب شمشون ولما علم شمشون أنه صادق تحدت من عينه دمعتان كبيرتان وحارتان لكنه لم يفتح فمه ولم ينبس بنت شفه فقال الغلام: مالك لا تجيبني ؟ لا تخف، قل كل ما في قلبك، لا يوجد هنا إلا أنا وأنت، الفلسطينيون ذهبوا جميعا حتى الحراس ولم يبق هنا أحد غيري ، تكلم يا شمشون بالله عليك سريعا وأجبني ، فأجاب شمشون الغلام قائلا شكرا لك أنا لا أخاف الموت بعدما سمعت كلامك ما أجمل أن أعرف أن هناك قلبا إسرائيليا يخفق بحب أخواته حتى في ارض العدو لا تحزن على يا يزرعيل أنا أعتبر نفسي ميتا فعلام أخاف ، لكن أنت يا يزرعيل لعلك تطول بك الحياة بعدى فأوصيك أن تذهب بحبك هذا الصافي وتعود إلى شعبك وتتعاون مع أخوتك لبناء دولة إسرائيل أنت ترى يدي مغلولتين وقد أعرض الله عنى فأجاب يزرعيل لم تتكلم بمثل هذا يا شمشون قال يزرعيل وقلبه يتقطع حزنا: إن قدرة الله تعالى لا تعجز عنك إن سقطت في هذه المرة فلا تيأس ، ألا تعلم أن المثل يقول: إن الصديق قد يسقط سبع مرات ثم يقوم لعلك تنقذ من أيدي الفلسطينيين وتعود إلى شعبك وإلى أرضك.

قال شمشون: أنت غلام طيب يا يزرعيل أنى يكون ذلك وأنا وحيد ليس لي نصير ولا معين كيف أرجع إلى شعبي وإلى أرضى وأنا مكبول أعمى بين عمودين في هذا البيت النجس الذي هو مبنى بالحجارة فقال يزرعيل: ألا يوجد لعينيك دواء فقال شمشون: لا أدرى لما كنت غلاما صغيرا في صرعة وهى المدينة التي ولدت بها أخبرني أبى أن بأرض جلعاد في الشمال ينبت نبات عجيب ، لكنه لا ينبت إلا مرة واحدة في كل سبع وسبعين سنة ينبت بين الصخور وله نوار إذا وضعه الأعمى على عينيه رجع له بصره ورأى

نور الشمس هذا ما سمعته من فم أبى فنظر يزرعيل من نافذة داغون بيت آلهة الفلسطينيين إلى الطريق المتوجه نحو الشمال ثم قال: أخبرني بالحقيقة يا شمشون هل قال لك أبوك هذا حقا أم هي خرافة ؟ فقال شمشون أنا لا أدرى وهب أن هذا الخبر صحيح فمن يقدر أن يجد لي هذا البلسم الشافي العجيب لأعالج به عيني وزد على ذلك أنه لا ينبت إلا مرة واحدة في كل سبع وسبعين سنة قال يزرعيل ومن يدرى لعل هذه السنين تكون الآن قد تمت ويكن هذا أوان نباته، قال شمشون: أنا ما بقى عندي أمل البتة ، أنا ميت ، ولا أريد إلا شيئا واحدا ، أريده من الله وهو أن يعننى على الانتقام من هؤلاء الأعداء الذين أعموا عيني وعند ذلك قبل يزرعيل يد شمشون وقال له كن قويا وتشجع يا شمشون فالرب معك ، وشعب إسرائيل حي ، وخرج يزرعيل من بيت داغون ورجع إلى بيت والديه ومحزونا قلقا لأن عليه أن يحصل على البلسم الشافي لعيني شمشون وليكن ما عسى أن يكون.

ولما أخبر بذلك أباه وأخوته الكبار قالوا له: مسكين أنت يا يزرعيل تصدق كل ما تسمع وهل يصير الأعمى بصيرا ؟ إنك تحلم في اليقظة.

خروج يزرعيل لأرض جلعاد

خرج يزرعيل قاصدا السفر إلى أرض جلعاد فبحث عنه والده في كل مكان بالمدينة فلم يجد له أثرا أما يزرعيل فتوجه إلى الطريق السلطاني فوجد قافلة من أهل مدين مسافرة إلى الشمال للتجارة وإبلهم تحمل كل نوع من البضائع التي جاءوا بها من مصر ليبيعوها في بلاد الشمال فدنا الغلام من المدينيين وقال لهم: أنا غلام إسرائيلي أسكن في أرض الفلسطينيين أريد أن أسافر إلى جلعاد إن شئتم أن تتكرموا على بأن تأخذوني معكم فعلتم مشكورين ، وأنا مستعد أن أكون خادما لكم في الطريق، وإذا وصلنا جلعاد أغنيكم فضحك المدينيون من قوله فقال كبير القافلة: نأخذ معنا هذا الغلام ليكون لنا حاطبا ويستقى لنا الماء وسافر يزرعيل مع قافلة المدينيين ومروا بحدود إسرائيل ليتوجه إلى أرض جلعاد التي في الشمال فلما جاء المساء وحط المدينيون رحالهم للاستراحة في الصحراء وساد الهدوء وكان رجال القافلة قد تعبوا ، فاضطجعوا للنوم فلم يبق شيء يسمع إلا رغاء الإبل وحديث الحراس الجالسين إلى النار يصطلونها وفى تلك الليلة أصاب كبير القافلة أرق شديد فقام من فراشة وأخذ يتفقد رجال القافلة وما معهم من الإبل والبضائع ليطمئن على سلامتهم ، وبينما

هو يتمشى ويراقب القافلة إذ سمع صوتا فتوجه نحوه فوجد الغلام يزرعيل جاثيا على ركبتيه وهو يتضرع إلى الله في صلاته والدموع تنهمر من عينيه وكانت تلك الدموع تضيء كأنها مشاعل كبار في ظلمة الليل البهيم فتعجب كبير القافلة لأن ما رآه كان كالمعجزة ، ولما فرغ الغلام من صلاته دنا منه الشيخ وقال له: إنك لغلام صالح وقد سمعت صلاتك فلم تسأل فيها إلا الخير فقل لي كل ما في نفسك فإني أعطف عليك وحينئذ فتح الغلام يزرعيل قلبه وأخبره ببيت أبيه الذي في غزة وبما يحس به من حب شعبه إسرائيل وأخبار شمشون وما جرى عليه من العذاب وأخبره بالبلسم الشافي العجيب الذي في أرض جلعاد وأنه مسافر للحصول عليه فأصغى إليه الشيخ وأعجبه حديثه وقال له: قصتك هذه أثرت في قلبي تأثيرا شديدا وأنا مستعد لمساعدتك والحق أقول لك أنني ما سمعت قط شيئا من خبر البلسم العجيب ولا أعرف أين يوجد ولكن إذا قوى عزمك عليه فقم وتوجه إلى جلعاد ويفعل الله ما يشاء ، وهكذا تعاهدا على ذلك ، وكذلك رجال القافلة أحبوا يزرعيل وأكرموه ، ولم يزل رئيس القافلة يحث رجاله على المضي في السير إلى جلعاد لأن الثروة الكبيرة هناك فكانوا يغذون السير ليلا ونهارا ووجوههم إلى الشمال.

كيف نجا يزرعيل من الموت

ولما وصلت القافلة إلى ميروم من أرض الأردن أخذ قلب يزرعيل ينبض بسرعة ، لأنه رأى من بعيد أرض جلعاد بلاد أحلامه فقوى أمله ولما اجتازوا الحدود التي بين الأردن وإسرائيل تصدى للقافلة جماعة من الآراميين فوقعت ملحمة بين الفريقين وكان الآراميون أقوى وأكثر عددا من المدينيين فقتلوا كثير من المدينيين ووقع سائرهم في الأسر ولم ينج إلا يزرعيل فإنه اختبأ ثلاثة أيام بلياليها في مخبأ وبقى مضطجعا لا يبرح مكانه فقال في نفسه وقد اشتد به الجوع: خير لي أن أموت في أرض آبائي من أن أحيا عبدا في أرض الغربة إن الله لم يرض طريقي ولا عملي وغمض عينيه وبقى ينتظر الموت بينما هو كذلك ظهر له نور ففتح عينيه وإذا بامرأة واقفة أمامه تنظر إليه نظر الأم الرحيمة لابنها فمدت المرأة يدها ليزرعيل وناولته كعكة لتحى بها فإن هذا خبز مقدس جئتك به لأحفظ نفسا إسرائيلية عزيزة مقدسة كل ما تقدر أن تأكله والباقي احفظه في مزودك لتأكله في الطريق فسألها يزرعيل وما الطريق الذي أسلكه ؟ فقالت له خذ دائما طريق الجنوب المتوجه إلى بئر السبع ومن هناك تذهب

إلى أرض فلسطين التي فيها بيت أبيك ، وإياك أن تسكن بعد الآن بأرض الغربة يا بني اذهب بقوتك هذه وخذ أباك وأمك وكل أهل بيتك وارجع إلى أرض آبائك إلى إسرائيل ثم قال لها والدموع تملأ عينيه: والبلسم الشافي العجيب الذي فيه شفاء شمشون ؟ فقالت له رحم الله شمشون وأماته موت الأبطال ولم يمت شمشون موت العبيد لم يمت شمشون حتى مات معه خلق كثير من الفلسطينيين[٢٣] أكثر مما قتله في حياته منهم وبهذا ختمت المرآة حديثها أما يزرعيل فإنه لم يزل يسير ومعه بقية الكعكة وكلما جاع يأكل منها فيشعر بقوة عظيمة لم يكن له بها عهد من قبل ، مشى يوما وليلة ولم يشعر بتعب ولم تمر أيام كثيرة حتى وصل يزرعيل إلى بيت أبيه فلما رآه أبوه لم يصدق عينيه ، أما أمه فعانقته وهى تقو ، لم أيأس من بقائك يا بنى ولم تزل نفسي تحدثني أنك ستعود إلينا ، ولما رأى الأب بطولة ابنه قال: أنت الابن العزيز عندنا يا يزرعيل أنت غلام طيب ، نحن مستعدون لنفعل كل ما تأمرنا به فارتحل وارتحل معه أهل بيته كلهم إلى إ ائيل وصار ليزرعيل اسم بين العظماء والأبطال بعدما كبر ورأى يزرعيل فتاة تشتغل في الكرم فأعجبته فتزوج بها، وبنى لنفسه بيتا في أرض إسرائيل وصار له بنون وبنات ، وفى ذات يوم جاءه أحد أحفاده وقد رجع من روضة الأطفال فجلس على ركبتيه وقال له: يا جدي حدثتنا اليوم المعلمة بقصة إبراهيم أبينا وسارة أمنا وضيوفهما الذين زاروهما من الملائكة وفهمت كل شيء من ذلك إلا الكعكات الثلاث التي صنعتها أمنا سارة لضيوفها ولم يأكلوها، لأنهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون فأين هي تلك الكعكات ومن أكلها فمسح الشيخ رأس حفيده وقال له: الرب يعلم ما في نفوس الصديقين فينصرهم ويعينهم فيعطى أحدى الكعكات عبدا صالحا من عباده المؤمنين حين يراه جائعا ومضطرا وسالكا الصراط المستقيم وكان التلاميذ يستمعون لحكاية المدير بشغف عظيم كأن على رؤوسهم الطير فنظر إليهم وإذا بطفلة صغيرة تسيل الدموع من عينيها وتقول يا حضرة المدير قد علمنا مصير إحدى الكعكات فما فعل الله بالكعكتين الأخريين ، ولكن المدير لما فرغ من حديثه في قصة يزرعيل وشمشون ضرب الجرس مؤذنا

---

(٢٣) معنى هذا الكلام أن شمشون لما يئس من الحياة ة الخلاص من أيدي أمرائه خطر بباله ما ورد في التاريخ عن ذلك العربي الذي صرعه عدوه فجاء رفقاؤه يخلصوه منه فوجدوا عدوه جاثما على صدره كالكابوس فقال لرفقائه ، أقتلوني هزا عنيفا فسقط البيت كله عليه وعلى من كان معه من الفلسطينيين المتفرجين.

بوقت الاستراحة ، وصار التلاميذ كلهم يتساءلون عن الكعكتين الأخريين من أكلهما فشكرهم المدير وهدأ من روعهم قائلا سأخبركم بخبرهما فلتطب نفوسكم ولتقر أعينكم فسأطلب من المعلمة أن تسمح لي بوقت في اليوم السادس من الأسبوع وهو يوم الجمعة لأشرح لكم قصة الكعكتين الباقيتين ، فلما كان يوم الجمعة مساء أجتمع التلاميذ وكتبوا كتابا بموافقة المعلمة إلى المدير ولما سمعت المعلمة أن المدير يلتمس منها الأذن وتعيين الوقت ضحكت فبعث الكتاب إلى المدير ، ولما جاء المدير إلى الروضة رأى التلاميذ قد أتموا عملهم المدرسي واستعدوا لتقديس يوم السبت ففرح بذلك ، ورأى المدير المعلمة قد وضعت منضدة في وسط المقصورة وعليها غطاء أبيض وفوقه أصص الأزهار وشموع البيت وفى وسطها صندوق التبرعات لدولة إسرائيل ، ولما رأى الصبيان المدير مقبلا أنشدوا نشيد السبت بلسان واحد ، وحيا التلاميذ المدير فرد عليهم التحية بمثلها وقال عسى أن لا أكون قد قطعت عليكم شغلكم فقالت المعلمة لا لم تقطع علينا شغلنا فتفضل فإن التلاميذ متشوقون إلى بقية حديثك وكلنا آذان صاغية ، فجلس المدير على الكرسي وجلست المعلمة إلى جانبه ووقعت في الروضة ضجة من الفرح والتشوق فقال المدير أيها الأعزاء اليوم أحكى لكم حكاية وقعت منذ سنين كثيرة جدا ، بعد شمشون العظيم وبعد داود الملك عليه السلام وبعد يهودا المكابي وقع هذا الأمر طرد الأعداء آباءنا الأولين من أرضهم ، فأخذ اليهود يتنقلون من أرض إلى أرض ، ولا يجدون مستقرا حتى وصلوا إلى أسبانيا ، وفى أول الأمر استقبل الأسبانيون أسلافنا اليهود بترحيب وفتحوا لهم أبواب أرضهم فأخذ اليهود يعملون بجد ونشاط وبورك في عملهم فحصلوا على مال كثير وعيش رغد ، فكان منهم الأغنياء الكبار والتجار والأدباء والعلماء والشعراء وأيضا كان منهم الشجعان أبطال المعارك ولكن دوام الحال من المحال ، فقد تنبه لهم الحساد اللئام وقالوا في أنفسهم: ما بال هؤلاء اليهود قد أثروا في أرضنا واستولوا على خيراتها وصاروا فيها هم السادة الأمراء يأكلون خيرات أرضنا ولا يعبدون آلهتنا هلم نطردهم من بلادنا ونستولي على أملاكهم الكثيرة ، وإذا باليوم العصيب يجيء على اليهود بعضهم راكبون على الدواب وبعضهم يمشون على الأقدام وبعضهم راكبون في سفن هكذا خرجوا خروج الغرباء المبعدين وكان عبديا وحيد أبوه وأمه وكان أبوه رجلا معظما جدا وقد فرح به أبوه وأمه واجتهد في تعليمه

وربيته على أعمل الخير ولكن المجرمين الأشرار ذهبوا إلى الملك ووشوا بوالد عبديا فجاءه رسل الملك وأوثقوه هو وزوجته في بيتهما وحكم عليهما بالموت فقتلا أما عبديا فأخذه الأسبانيون ووضعوه في بيت آلهتهم ليتعلم دينهم ويتربى عليه وينسى دين أبيه وشعبه لكن الواقع لم يكن كما أملوا واشتهوا.

ما كل ما يتمناه المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فإن عبديا مع صغر سنه تفطن لما أرادوا به وقال في نفسه والله لا أنسى ديني ولا شعبي ولن أعبد آلهة الأسبانيين أبدا ، لأنها آلهة باطل ، وكان عنده كتاب التعليم العبراني قد خبأه ولم يطلع عليه أحد منهم ، وبقراءته لهذا الكتاب كل يوم كان أمله في النجاة ينمو وأخذ يعتقد جازما أنه سيأتي يوم يعود فيه إلى شعبه وكان بيت آلهتهم مغلق الأبواب على الدوام فلا أمل له في الخروج ولكن عبديا كان يصغى إلى ما يتحدث به الكهنة ، ولما سمع منهم نبأ أخراج اليهود كلهم في يوم واحد من بلاد أسبانيا حزن حزنا عظيما وخاف خوفا شديدا ، وقال في نفسه يا ويلي إن طرد جميع أخواني من هذه الأرض فأي عمل يكون لي ولن أنجح في الخروج بسلام من هذا البيت، فأين أذهب وأين أنجو ومن يفتح لي بابه ؟ هكذا الغلام يقول في نفسه وأخذ مع ذلك يفكر في الفرار من هذا البيت واللحاق بإخوانه اليهود من قبل أن يخرجوا من أسبانيا ، وفى ذات يوم ليلة أخذ حبلا وربط نفسه ثم ربطه في الطاقة ونزل به إلى الأرض وكان الحراس غائبين في ذلك الوقت بسبب هطول الأمطار وكانوا مستترين قريبا من البيت فأبصروه وتبعوه ففر هاربا بكل قوته منهم واستمر كذلك حتى وصل إلى جماعة من اليهود وانضم إليهم فاستقبلوه بكل سرور وقالوا له يا ويلنا فإننا لا نستطيع أن نجد لك بيتا تأوي إليه لأننا خارجون جميعا من هذه الأرض ، ولكن إن أردت أن تصحبنا فتعال معنا نسير حيث سيرنا، لأنك أخونا ولما وصل إلى الشاطئ وجد سفينة توشك أن تقلع من الشاطئ الأسباني فركب فيها ، ولم تسر بهم إلا قليلا حتى هجم عليها لصوص البحر واستولوا على أهلها فقتلوا الشيوخ والعجائز وأخذوا من بقى من الرجال والنساء والصبيان سبيا ليبيعوهم عبيدا وإماء فلما رأى أن الخطب جلل ألقى نفسه في اليم فضحك منه اللصوص وقالوا هذا صبى شجاع عنيد لا يشتريه احد منا وكان والده قد علمه السباحة ، فأخذ يسبح إلى أن رأى خشبة طافية على وجه الماء فتعلق بها ولم ينقطع

بقلبه ولسانه عن ذكر الله والدعاء أن ينجيه الله فسبح يوما وليلة فلما جاء الصباح رفع عبديا بصره فرأى اليابسة قريبة ، فاشتد عزمه وسبح حتى وصل إلى جزيرة في البحر لم يجد في تلك الجزيرة ديارا ولا نافخ نار ولا حيوانا ولا شجرة ولا نباتا ولا ماء عذبا وليس فيها إلا الشمس فوق رأسه والأرض تحت قدميه كأنها صحراء هذا مع ما هو عليه من التعب والجوع والعطش وبقى كذلك يومين وليلتين هائما على وجهه فلم يجد أثرا للحياة ، ولما اشتد له الجوع والجهد سقط على الأرض مغشيا عليه فغمض عينيه وأخذ ينتظر الموت فما راعه إلا ظل ظلله من فوقه ففتح عينيه فإذا بنسر عظيم نزل بقربه ومعه كعكة تعبق منها رائحة الجنة فوضعها أمامه ثم بسط جناحيه وطار في السماء فلما أكل عبديا تلك الكعكة انتعشت نفسه وعلم أن الله معه ، ولما سقط الفتات من الكعكة على الأرض نبتت من أشجار فاكهة لذيذة الطعم ، وبقى على ذلك أياما في كل يوم يذهب إلى شاطئ البحر وينظر لعل سفينة تأتى ، وفى ذات يوم رأى سفينة تقرب من الساحل وتأمل فإذا هي من سفن اليهود المطرودين من أسبانيا تائهين في البحر فركب معهم في السفينة وبعد سبعة أيام وجدوا ارضا فنزلوا بها وكان ملك تلك الأرض طيبا فسمح لهم بالإقامة في بلده والعمل في أرضها والأكل من ثمراتها ، فكبر عبديا وصار رجلا طيبا من أهل العلم والحكمة وتزوج امرأة فولدت له بنين وبنات ، ولما شاخ وطعن في السن أوصى أبناءه بالعمل لكسب عيشهم والتمسك بدينهم لي إن يتيسر لهم الرجوع إلى أرض آبائهم وأسلافهم إلى أرض إسرائيل ، لم تبق لنا إلا كعكة واحدة من الكعكات الثلاث التي حفظتها أمنا سارة عندها وقالت لأبينا إبراهيم: أنمكث في عدن منعمين وأنا أعلم أن آلافا من أولادي من بنى إسرائيل يتضررون جوعا يوما بعد يوم ، أنا أسمع صلوات أحفادي يطلبون المعونة وهم في سوء وفى شدة ما أعظم رحمتي لهم وحزني عليهم ، كل بنى إسرائيل محتاجون للمعونة ، للدواء أتعلم يا إبراهيم لمن أدخر هذه الكعكة المقدسة أدخرها لنفس عزيزة جدا لواحد من أحفادي ابن أو ابنة قلبه أشد حرارة من جميع الناس ، نفسه مقدسة وطيبة أكثر من جميع الناس ، هذه الكعكة محفوظة في يدي سنين بل مئات السنين لا ينالها أحد إلا صفورة ابنة الفلاح وهى ابنة سبع عشرة سنة فقط ، وهى ابنة القائد الإسرائيلي ، إن صفورة لا تعلم أن أمورا عظاما تمر بها في حياتها القصيرة وترى من الخير مثلها ولكن ما تراه من الشر أكثر. في أيام طفولتها

تواجه الموت وتعاينه وجها لوجه في بيت والدها بكنيسة وارشو من بلاد بولونيا ، قد مارست الموت وعرفته ، فإن اللصوص قتلوا أهل بيتها أباها أمها وأخاها الكبير وأختها كلهم ماتوا بأيدي اللصوص ولم ينج منهم إلا صفورة ابنة عشر سنين بعد المعركة وجدها الجنود ملقاة على الأرض مريضة وجائعة فأخذوها إلى المستشفى فأخذت قوتها ترجع إليها شيئا فشيئا وبعد يوم واحد خرجت من المستشفى وذهبت إلى مساكن اليهود المهاجرين . وفى تلك الأيام كانت أرض إسرائيل مغلقة في وجوه اليهود فمتى أراد يهودي أن يدخل إلى إسرائيل وجب عليه أن يبقى منتظرا زمانا طويلا حتى يأذن له الحكام البريطانيون في الدخول ، وقد قام البريطانيون حراسا على حدود أرض إسرائيل ولا يسمحون لليهود المهاجرين ن يدخلوا أرض آبائهم ، ويقول الماجرون: نحن لا نستطيع الانتظار أكثر مما مضى نحن نريد أن ندخل أرض إسرائيل لنتعاون مع أخواتنا على إصلاح الأرض وإعمارها وحراستها وهؤلاء المهاجرون يتعاون معهم جميع يهود العالم ، وفى مقدمتهم يهودا أمريكا فإنهم ساعدهم بكل ما يستطيعون بالمال والسفن الكبار والصغار وكان الملاحون الأقوياء يوقفون سفن المهاجرين على شاطئ إسرائيل أياما كثيرة والرجال والنساء والصبيان في جوف البحر لا يسمح لهم بالنزول إلى البر وهم جياع وظمأى خائفون ، أما صفورة فكانت تتمشى مطمئنة تساعد المرضى وتشجع الصبيان الخائفين وتهدئ روعهم وكل الناس ينادونها يا أخت لأنها تعاملهم جميعا معاملة الأخت لأخوتها كثير من المهاجرين لما طال عليهم الانتظار ألقوا أنفسهم في اليم وحاولوا أن يسبحوا إلى الشاطئ فكان الجنود البريطانيون يلتقطونهم ويأخذونهم إلى جزيرة قريبة من حيفاء ومدينة من أرض إسرائيل ، وكانت صفورة من جملتهم فإنها ألقت نفسها في الماء وأخذت إلى تلك الجزيرة وكانت صفورة تطيب نفوس الصبيان وتقول لهم نحن الآن صغار وسيجيء يوم نعود فيه إلى أرض آبائنا ونتعلم العبرانية لأنها لغة شعبنا ولغة أرضنا ولغة التوراة ولغة المخلصين الذين استعمروا الأرض وهيأوها للإقامة وأيضا نتعلم العمل لأن أرض إسرائيل لا يستحقها إلا العاملون فاستمع رفقاؤها لنصيحتها وتعلموا اللغة العبرانية وتعلموا العمل، نعم سيجيء يوم تصير فيه صفورة إلى أرض إسرائيل مع رفقائها، إلى أرض الجليل التي أعدت لهم وكذلك وقع فان صندوق التعاون الإسرائيلي هيأها لهم فحرثوها وزرعوها ، وكل صباح

يخرجون للعمل وينشدون نشيد الأمل إلا صفورة فإنها تبقى حارسة الصبيان والصغار ولشدة عنايتها بالأطفال كان الناس يسمونها أم الأطفال لأنها كانت تحبهم حبا عديم النظ

صفورة عظيمة

ثم جاء اليوم العظيم يوم الرب سنة ١٩٤٨ ذلك اليوم العظيم العجيب الذي قامت فيه دولة إسرائيل فسمعت أصوات الفرح في جميع جهات العالم وأصيب يهود العالم كلهم برعشة السرور وسالت دموع الفرح من أعينهم ولكن أعداء إسرائيل لم يفرحوا ولم يذوقوا طعم الراحة فقامت قيامة جيران إسرائيل وهم العرب وبذلوا كل جهدهم لإبادة إسرائيل إن أعداء إسرائيل قساة القلوب لا يرحمون شيخا كبيرا ولا صبيا صغيرا ولا امرأة ولا طفلا لكن بنى إسرائيل قاموا للحرب قومة رجل واحد وكانت الملحمة قاسية ضارية وكانت القرية التي فيها صفورة قريبة من حدود العدو فحاصر العدو القرية حصارا شديدا فقال أهل القرية بعضهم لبعض يا ليتنا وجدنا سبيلا لإنقاذ الصبيان فقط من مكان الخطر وحينئذ لا نعرف الخوف ولكن كيف نستطيع إخراجهم والعدو محيط بنا من كل جانب وصعدت صفورة إلى برج الماء ونظرت إلى ما حولها فعلمت عيناها بنور خاطر خطر في ذهنها ، رجعت وقالت رفيقاتها أيتها الرفيقات إذا جاء المساء يجب أن نخرج الأطفال من القرية هذا ما أشير به عليكن، فقلن: وأنت يا صفورة؟ فقالت لهن: أنا سأبقى هنا ، فقلن: ولم ؟ فقالت هذا سر الجماعة لا أبوح به فقلن لها وكيف نخرج ؟ فقالت: تخرجن بالسيارة وتسلكن الطريق المتوجه إلى الجنوب إلى حيفا المدينة ، وسوف يستقبل الصبيان هناك بفرح ، أخرجن من الباب الكبير ولا تخفن فإن العدو لا يراكن فإنه متنح عنكن لوقت ما ، فقلن لها وكيف علمت أن العدو قد تنحى عن طريقنا إلى وقت ما ؟ فقالت هذا أيضا سر الجماعة لا أبوح به صار الأمر يكاد كما قالت صفورة ، جاءت السيارة كانت طلقات من رجال العدو من الجهة الأخرى للقرية، فسارت السيارة التي فيها الصبيان تنهب الأرض نهبا متوجهة إلى حيفا ، والآن ينبغي لنا أن نعود إلى صفورة لنعلم كيف خرجت بنفسها من القرية ووصلت بسلام إلى رفيقاتها قالت صفورة لرئيس الجماعة: إنها تريد أن تخرج في تلك الليلة وتصير

خلف معسكر العدو حتى تصل إلى جماعتها فأبى الرئيس وقال لها: نحن لا يمكن أن نرسل فتاة تواجه الموت نرسل بذلك شابا ، فتهيأ كثير من الشبان للذهاب ولكن صفورة أبت بعناد وتصلبت في رأيها فقالت له لا ثم لا ، إن الشبان قليل عددهم ونحن محتاجون إليهم للقتال ، فيجب أن نحافظ عليهم والله لو أنى أعرف كيف أقاتل لوددت أن أقاتل معكم العدو وحينئذ لا أعرف ما هو الخوف ، إني أعرف كيف أخفى نفسي وأصل إلى جماعتي في هذا الليلة فرأى رئيس الجيش الصدق في عينيها ووافقها على مرادها فلبست صفورة جلد كبش وأخذت تمشى على أربع فرآها العرب وظنوها شاة هاربة من غنم العبرانيين وقالوا: إن العبرانيين خافوا أن يخرجوا من معسكرهم ليردوا هذا الكبش فمرت الفتاة تمشى على أربع ولم يمسها أحد بسوء حتى صعدت الربوة وأخذت منظارها ونظرت إلى ناحية المعسكر، فرأت أنها قطعت مسافة لا بأس بها ورأت السيارة التي فيها الصبيان سائرة تقطع الأرض وأنوارها تسطع وقد قربت من مدخل مدينة حيفا ووصلت بسلام ، ولما رأى العرب أنوار السيارة أطلقوا عليها النيران فلم يصيبوها أما صفورة فنزلت من الربوة مسرعة واختفت بين الأشجار ، لكنها فجأة شعرت بألم في رجلها فوضعت يدها على رجلها وإذا بالدم يخرج وهى لا تدرى لماذا يخرج الدم ولم تدر أنها أصيبت برصاصة من رشاشات العدو واستمر الدم سائلا، فعند ذلك قالت صفورة في نفسها هذه نهاية الأمل ، ورأت غمامة سوداء تمر أمام عينيها ثم أغمى عليها ولما استفاقت وجدت نفسها ضعيفة جدا لأن خروج الدم الكثير من جسمها نهك قواها حتى لم تقدر على القيام وكانت جائعة لم تأكل شيئا منذ الصباح وشفتاها يابستان لأنها لم تشرب ماءًا فقالت صفورة في نفسها الآن لم يبق لي أمل في الحياة وفى تلك اللحظة ذكرت صفورة كلما مر عليها في حياتها من يوم مات والدها إلى تلك اللحظة ، فعرفت أن حياتها كلها كانت مرة جدا وأن الظلام في حياتها كان أكثر من النور، وأن الحزن في حياتها أكثر من الفرح فبكت صفورة ومع ذلك لم تدع صفورة لنفسها بل كان دعاؤها لقومها وللصبيان الذين سافروا في السيارة لأن الصبيان كانوا في خطر فلعلهم خرجوا من الظلام إلى النور ثم فتحت عينيها ونظرت إلى السماء وقالت بصوت خافت يا رب احفظ بنى إسرائيل في طريقهم فإنهم طيبون وأعزاء وبينما هي كذلك إذا بنور عظيم مقبل عليها فمدت يدها بكل قوتها إلى النور فوجدت في يدها كعكة فلما وضعتها على

فمها زال عنها كل ما كان عندها من الألم والحزن فلمعت عيناها وعاد لها أملها ولما علمت ان تلك الكعكة هدية كريمة قامت صفورة من مكانها وفى ظلمة الليل توجهت إلى مساكن بنى إسرائيل تتحد معهم في المعركة المقدسة ولما رآها أهل القرية فرحوا كثيرا وازداد فرحهم لما جاءت البشارة من حيفا وعلمت أن الصبيان وصلوا بسلام وكل الرفقاء نظروا إلى صفورة العظيمة نظرة إجلال وإعجاب فامتلأت قلوبهم شعورا بالشكر لله تعالى ولما جاءتها احدى الصديقات بطعام قالت لها شكرا يا ربقة لا حاجة لي بالطعام خذي هذا الطعام للمقاتلين ولا تهتمي بي أنا؛ لأني أكلت.

ولما فرغ المدير من حديثه وقعت ضجة في الكتاب من شدة الغبطة والفرح وأخذت الدموع تنهمر من أعين كثير منهم من شدة تأثرهم بما سمعوا وشكروا المدير الذي يعرف كل شيء، ولا سيما سر الكعكات الثلاث التي صنعتها أمنا سارة، وكان لدانى مع ذلك اسئلة يريد أن يسألها ولكن المعلمة تهيأت للنشيد فرفعت صوتها بالنشيد وشاركها الصبيان كلهم.

تنبيه:

قال محمد تقي الدين مترجم هذه القصة من أصل عبراني: لا أرى بي حاجة إلى زيادة شرح وبيان فإن القصة واضحة في مدلولها ولكني أريد أن أخبر القراء الكرام بخبر يهمهم معرفته وهو أن كل صبى أو صبية من أبناء اليهود في الولايات المتحدة له مدرستان عليه أن يتعلم فيهما ، الأولى المدرسة العبرانية كل يوم يتوجه إليها لدراسة اللغة العبرانية والتوراة وتاريخ اليهود وكتب العقائد والعبادات والثانية المدرسة العامة التي لابد لكل مستوطن في الولايات المتحدة أن يتعلم فيها لينال حقوقه المدنية كاملة وكل هؤلاء التلاميذ ينجحون في المدرستين ، أما أبناء العرب والمسلمين فحالهم معروفة فلا يهتم آباؤهم إلا بتحصيل شهادات تضمن لهم المعيشة وكثير منهم وخصوصا الأغنياء يسلمون أبناءهم وبناتهم إلى مدارس دعاة النصرانية ويدفعون أجورا غالية زيادة على حرمان أبنائهم من التربية الصالحة التي تجعلهم أعضاء صالحين في قومهم محافظين على دينهم وكرامتهم والله الموفق.

وصلى الله على خير خلقه وآله وصحبه ومن اقتدى به إلى يوم الدين ؟.

انتهت ترجمة هذه القصة مساء اليوم ٢٦ من الشهر الخامس سنة ١٣٩٣ من هجرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيها عبرة لمن يعتبر وكان ذلك بالمدينة النبوية على من شرفها الله به أفضل الصلاة والسلام.

تنبيه:

لا أدرى هل ترجمت هذه القصة من الإنجليزية أم من العبرانية أم منهما جميعا وفيها عبرة للعرب والمسلمين وحافز لهم لتعلم دين الإسلام وتعليمه للصغار والكبار إذا أرادوا أن يرجع لهم ما كان لآبائهم من العز والنصر.

«والله على كل شئ قدير»